مجلة طبنـــة للدراسات العلمية الأكاديمية ISSN 2661-7633 / EISSN 2716-8883

السنة: 2021 المجلد: 04 العدد: 03 ص.ص: 747-762

تجليات التناص في شعر عيسى لحيلح

ديوان وبقيت وحدك أنموجًا

Manifestations of intertextuality in the poetry of issa laheleh apoet' s office and you remained alone as model

رشيد بوكراع[1*]، مخبر الشعريات وتحليل الخطاب، جامعة عنابة، (الجزائر)،

chichoubouka86@gmail.com

نجاة عرب الشعبة[2]، مخبر الشعريات وتحليل الخطاب، جامعة عنابة،(الجزائر)،

nedjettearab@yahoo.fr

تاريخ إرسال المقال: 10-08-2021 تاريخ قبول المقال: 18-09-2021

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى رصد تجليات التناص، وجمالياته في ديوان وبقيت وحدك لعبد الله عيسى لحيلح، وتبيين مدى التداخل، والتعالق الحاصل بين نصوصه الشعرية، ونصوص غيره، التي استحضرها وضمّنها في شعره، محاولين بذلك أن نبرز القيمة الفنية والجمالية لهذا التداخل، وقد قسمنا هذه الدراسة إلى قسمين: قسم نظري عرضنا فيه لمفهوم التناص في النقد الغربي والعربي الحديثين، وكذا قوانينه وآلياته، وقسم إجرائي قمنا فيه بتجريب نظرية التناص على ديوان وبقيت وحدك لعيسى عبد الله لحيلح.

الكلمات المفتاحية: تناص، شعر، لحيلح، ديوان.

Abstract:

This study aims to monitor the manifestations of intertextuality and its aesthetics in the poetry of the poet Issa Laheleh, and to show the extent of the overlap and interdependence that occurs between his texts and the various texts of jealousy, which he conjured, included and contained in his poetry, highlighting the artistic and aesthetic value of this interdependence, and we divided this study into two parts. A theoretical section in which we presented the concept of intertextuality in modern Western and Arab criticism and its types and mechanisms, and an applied section: we tested the concept of intertextuality on a book and you remained alone by the poet Abdullah Issa Laheleh.

Key words : intertextuality, poetry , Laheleh , poet's office.

*رشيد بوكراع.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

مجلة طبنـــة للدراسات العلمية الأكاديمية ISSN 2661-7633 / EISSN 2716-8883

السنة: 2021 المجلد: 04 العدد: 03 ص.ص: 747-762

مقدمة:

لقد شدّدت البنيوية الخناق على النص وأغلقت عليه بإحكام ،عندما أكدت في مقولاتها انغلاق النص على نفسه واكتفائه بذاته ،ما أحدث ثورة نقدية –إن صحّ التعبير– فيما بعد على هذا التشدد البنيوي الذي يأبى أن يفتح نوافذه على العالم ،وقد مهد لهذه الثورة أقطاب المنهج التفكيكي الذين عدّو النص بنية من الشروخ والفجوات ،فصارت القائلة بانغلاق النص تحمل في طياتها بذور فنائها ،ليظهر التناص كردة فعلٍ متطورة ومتحورة عن حوارية باختين ،وعلى يد جوليا كريستيفا التي عدّت النص كتلة من النصوص المستحضرة من هنا وهناك ،تتعانق وتتعالق وتتمازج وتتزاوج ،وتكمن قيمة التناص في كونه ذو فعالية إجرائية في مجال الشعريات الحديثة يتجاوز نص الكاتب ليحيل على نصوص غيره في نظامٍ من الإحالة والمرجع بوصفه مؤشر على ماهو خارج النص ،وفي غمرة هذا النشاط النقدي الحاصل في الشرق والغرب شكل التناص محورًا نقديًا مهمًا في دراسة مدونة الشعر الجزائري المعاصر ليصير مرافقًا لجل الدراسات النقدية مهما تنوع موضوعها ومنهجها ،ويعد ديوان وبقيت وحدك للشاعر عبد الله عيسى لحيلح حقلاً خصبًا لمثل هكذا دراسة نظرًا لما تمتع به الشاعر من سعة في الثقافة والاطلاع على ما كل هو حداثي وتراثي ما يجعل شعره فسيفساء من النصوص المتجاورة والمتداخلة والمتحاورة ،والتي تضفي جمالية خاصة على النص، فكيف تجلى التناص في شعر عبد الله عيسى لحيلح؟ وكيف تداخل وتعالق مع غيره؟ وإلى أي مدى يكشف التناص عن ثقافة الشاعر، وجماليات توظيفه، ورؤيته الخاصة؟ وقد اعتمدنا في دراستنا على المنهج التحليلي الوصفي بغية التغلغل في أعماق الخطاب الشعري للشاعر وكذا الخطاب المستحضر والآليات المستخدمة، ورصد جمالياته، والوقوف على مرجعياته.

المبحث الأول: مدخل نظري للتناص:

التناص كمفهوم وإجراء من المصطلحات الحديثة الدخيلة على الثقافة العربية بوجه عام ،والنقد الأدبي بوجه خاص وتكشف الحفريات النقدية في التراث العربي عن انطباعات تحصره في حيّز السرقة والانتحال (التلاص)،وقد تشّكل التناص في بيئة غربية محضة متحورًا ومتطورًا عن حوارية ميخائيل باختين التي تتميز بشموليتها لمختلف المعارف والعلوم الإنسانية والاجتماعية ،ثم تبلور كمفهوم واجراء على يد الباحثة البلغارية جوليا كريستيفا في محاضرتها المعنونة بالكلمة الحوار والرواية سنة 1966.وسنتناول في هذا المبحث النظري مفهوم التناص في النقد الغربي الحديث ومفهوم التناص في النقد العربي الحديث ثم نتطرق لقوانين التناص وآلياته.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول: مفهوم التناص في النقد الحديث:

وسنتناول فيه بالتفصيل مفهوم التناص في النقد الغربي والعربي الحديثين.

أولاً: مفهوم التناص في النقد الغربي الحديث:

إذا كانت جوليا كريستيفا قد أبدعت مصطلح التناص وأخرجته للحياة النقدية ،فإن ميخائيل باختين يعد أبًا لهذا المصطلح ،وذلك لأن كريستيفا اعتمدت كليًا على المبدأ الحواري الذي أسسه مخائيل باختين وتناوله في كتابه شعرية دستويفسكي ،وكذلك كتاب تودوروف عن المبدأ نفسه الذي يقول فيه:« إن أهم مظهر من مظاهر التلفظ أو على الأقل الأكثر إهمالاً، هو حواريته أي ذلك البعد التناصي فيه»[1]، كما يشير تودوروف إلى أن باختين منذ كتابه عن دستويفسكي قد جعل النثر هو الذي يتوافر على خصوصية تناصية في قوله :«لا تنفع معظم الأنواع الشعرية من الحوارية الداخلية للخطاب فنيًا ،إنها تنفذ إلى الغاية الجمالية للعمل إنها مقيدة للخطاب الشعري»[2] ،ويستمر هذا الجدل الأنواعي ،فالرواية حسب باختين تظهر فيها عملية التناص بصورة قوية ،عكس الشعر واستشهد بدراسته لروايات دستويفسكي التي تعرف تفاعلاً للخطابات ،كما قدم باختين إضافة مهمة في مجال أنواع الخطاب ،التي يعد فيها التناص بعدًا ضروريًا:« المحادثة اليومية ،القانون ،الدين ،العلوم الإنسانية ،فخصائصها المميزة تكمن في كونها إلى إقامة علاقة مع النصوص التي تدخل معها في عملية حوار ،أيضًا الأنواع البلاغية مثل الخطاب السياسي ،وهو ضئيل جدًا في العلوم الطبيعية»[3]، وبالعودة إلى اسهامات كريستيفا في هذا المجال فالتناص عندها هو أحد مميزات النص الأساسية التي تحيل على نصوص أخرى سابقة عنها ومعاصرة لها ،فقد قدمت مفهومًا لهذا المصطلح ضمن حقل السيمياء في محاضرة لها بعنوان (الكلمة والحوار والرواية) سنة 1966 ،إذ تقول: «التناص هو التفاعل النصي داخل النص الواحد وهو الدليل على الكيفية التي يقوم بها النص بقراءة التاريخ والاندماج فيه ،فكل نص يتشكل من فسيفساء من الاستشهادات هو امتصاص (تشرّب) أو تحويل لنصوص أخرى»[4].

[1] -تزيفيطان تودوروف، ميخائيل باختين والمبدأ الحواري، تر:فخري صالح ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،ط3 ،عمان ،1996 ،ص 121.
[2] -عزالدين المناصرة، علم التناص والتلاص، نحو منهج عنكبوتي تفاعلي، شركة الأمل، ط1، القاهرة، مصر ،2011، ص 50.
[3] -تزيفيطان تودوروف، نظرية الأجناس الأدبية دراسات في التناص والكتابة والنقد، تر:عبد الرحمن بوعلي ،دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع ،ط1 ،دمشق ،سوريا ،2016 ،ص 89.
[4] -نهلة فيصل الأحمد، التفاعل النصي التناصية النظرية والمنهج، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ط1، القاهرة، مصر ،2000، ص 120.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يعتبر رولان بارث :«منسوج تمامًا من عدد من الاقتباسات ومن المراجع ومن الأصداء ،لغات ثقافية أو معاصرة تتجاوز النص من جانب إلى آخر في تجسيمة واسعة»[1] ،كما يقول أيضًا :«التناص قدر كل نص»[2] ،كما أن التناص عنده هو:« مجال من الصيغ المجهولة ، التي يندر معرفة أصلها»[3] وكلمة تناص تعني عنده أيضًا النسيج أما النص فهو علم نسيج العنكبوت ،أما لوران جيني إلى أن هناك ستة أنماط من النصوص تتفاعل فيما بينها: التشويش ،الاضمار ،القطع ،التضخيم ،التوسع ،القلب ،العكس (المحاكاة الساخرة)[4].

ثانيًا: مفهوم التناص في النقد العربي الحديث:

التناص من المصطلحات الحديثة في النقد العربي وإن عرف التراث النقدي العربي صورًا تماثله كالانتحال والسرقة ،وقد كان السّباقين في تناول هذا المصطلح أكاديميًا الباحث المغربي محمد مفتاح في كتابه تحليل الخطاب الشعري –استراتيجية التناص– وقد تناول هذا المصطلح اعتمادًا على طروحات كريستيفا ريفاتير وبارث وجينت ،وقد خرج في نهاية بحثه بتعريف جامع للتناص:«هو تعالق (الدخول في علاقة) مع نص حدث بكيفيات مختلفة»[5] ،كما أن التناص عنده هو ظاهرة لغوية وليست خطابية معقدة تستعصي على التقنين ،لأنه يعتمد على ثقافة المتلقي ،ويربطه بمفاهيم مثل المعارضة والمعارضة الساخرة ،ويحدث على شكلين المرجع والاحالة وينقسم إلى تناص داخلي وخارجي ،ويعود في كتابه دينامية النص ليربط بينه وبين مفهوم الحوارية[6].

الناقد عبد الله الغذامي في كتابه الخطيئة والتكفير ربط التناص ببعض الطروحات والمفاهيم النقدية الموروثة عند عبد القاهر الجرجاني في البلاغة النقدية الذي يرفض استخدام مصطلح السرقة، ويترجم التناص إلى عدة ترجمات تداخل النصوص، النصوص المتداخلة، النصوصية[7].

الناقد محمد بنيس يطلق عليه النص الغائب على اعتبار أن هناك نصوصًا غائبة ومتعددة وغامضة وطرح هذا المصطلح في كتابه: سؤال الحداثة وللنص المتناص معه عدة مرجعيات ثقافية، دينية،

[1] -عزالدين المناصرة، المرجع نفسه، ص 52.
[2] -نهلة فيصل الأحمد، المرجع نفسه، ص 127.
[3] -عزالدين المناصرة، المرجع نفسه، ص 53.
[4] -عزالدين المناصرة، المرجع نفسه، ص 55.
[5] -محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري استراتيجية التناص، دار التنوير للطباعة والنشر، ط1، بيروت، لبنان ،1985، ص 121.
[6] -محمد مفتاح، دينامية النص تنظير وإنجاز، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، المغرب ،1986، ص 181.
[7] -عبد الله الغذامي، الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية، كتاب النادي الثقافي، ط1، الرياض، السعودية ،1985، ص 225.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أسطورية، تاريخية بالإضافة إلى الكلام اليومي، والنص الغائب حسبه هو:«مجموعة من النصوص المستترة التي يحتويها النص الشعري في بنيته وتعمل بشكل باطني عضوي على تحقق النص وتشكل دلالته»[1].

عبد الملك مرتاض: «التناص ليس إلا حدوث علاقة تفاعليه، بين نص سابق ونص حاضر لإنتاج نص لاحق وهو ليس تضمينًا بغير تنصيص حسب مقولة بارث»[2].

الناقد كاظم جهاد قرّبه من الانتحال في كتابه أدونيس منتحلاً[3].

سعيد يقطين تناوله بترجماتً عديدة التفاعل النصّي، ميتا نص، وحدد نوعين منه تناص داخلي وتناص خارجي، وتناص عام وخاص[4].

تجدر الإشارة إلى أن التناص قد ورد في النقد العربي الحديث بترجمات عديدة:

-التناصية.

-النصوصية.

-تداخل النصوص.

-النص الغائب.

-النصوص المهاجرة.

-تفاعل النصوص.

-تضافر النصوص.

-التعدي النص.

-عبر النصية.

-البينصوصية[5].

[1] -محمد بنيس، حداثة السؤال، دار التنوير للطباعة والنشر، ط1، بيروت، لبنان ،1985، ص 117.
[2] -أحمد ناهم، التناص في شعر الرواد، دار الشؤون الثقافية، ط1، بغداد، العراق ،2004، ص 40.
[3] -كاظم جهاد، أدونيس منتحلاً دراسة في الاستحواذ الأدبي وارتجالية الترجمة، مكتبة مدبولي، ط2، مصر ،1993، ص 11.
[4] -سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي النص – السياق، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، لبنان ،1989، ص 95.
[5] -أحمد ناهم ،المرجع نفسه ،ص 16.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مجلة طبنـــة للدراسات العلمية الأكاديمية ISSN 2661-7633 / EISSN 2716-8883

السنة: 2021 المجلد: 04 العدد: 03 ص.ص: 747-762

المطلب الثاني: قوانين التناص وآلياته:

يعتمد التناص على ثلاثة قوانين نبين من خلالها مدى تفاعل النص وحواريته وتناصه مع النصوص الأخرى وهذه القوانين هي: الاجترار والامتصاص والحوار، كما يقوم على مجموعة من الآليات والمرتكزات تحدد كيفية تفاعل النص أو الخطاب مع غيره من النصوص مقسمةٌ بين نوعين وهما التمطيط والايجاز.

أولاً: قوانين التناص:

يقوم التناص على ثلاثة قوانين وهي: الاجترار والامتصاص والحوار،وهذه القوانين يتمثل دورها الرئيسي في تصنيف النصوص المتناصة مع النصوص الأخرى المتناص معها ،ويستطيع الباحث والقارئ على حدٍ سواء القيام بموازنة ما يعرض عليه وغربلته وتمحيصه ومن ثم ردّه لأصله وارجاعه عن طريق حفرياته العميقة إلى النص المتفرع عنه أي النص المرجعي أو النص الحقيقي ،وكل ذلك يتم عن طريق هذه القوانين:

1-الاجترار: وهو تكرار للنص المتناص معه دون تغييرٍ أو تحويرٍ،وهذا النوع يساهم في مسخ النص الغائب لأنه لم يحاوره ولم يطوره واكتفى بتكراره واعادته حرفيًا.

2-الامتصاص: هو مرحلة أعلى في قراءة النص الغائب وهو ينطلق من الأهمية بأهمية هذا النص الغائب فيتعامل معه تعاملاً تحويليًا لا ينفي النص بل يسهم في استمراره، ويجعله قابلاً للتجديد، ويعيد صوغه وفق متطلباتٍ تاريخية وعصرية.

3-الحوار: وهو أعلى مرحلة في قراءة النص الغائب، **إذْ** يعتمد النص المؤسس على أرضية علمية صلبة تحطم مظاهر الاستلاب مهما كان شكله أو حجمه، فلا مجال لتقديس كل النصوص الغائبة مع الحوار، فالشاعر أو الكاتب لا يتأمل هذا النص وإنما يغير في القديم، ويعري في الحديث وبذلك يكون الحوار قراءة نقدية لا علاقة لها بالنقد مفهومًا عقلانيًا خالصًا، أو نزعة فوضوية عدمية[1].

ثانيًا: آليات التناص : يقوم التناص على آليات عديدة ،مقسمةٌ إلى نوعين وهما:

1-التمطيط: وهو في مجمله عملية تمديد وتوسيع للنص، ويتم عن طريق:

أ-التكرار: وتقوم هذه الآلية على مستوى الصوت والكلمات والصيغ، متجليةً في التراكم والتباين.

[1] -أحمد ناهم ،المرجع نفسه ،ص 42.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ب-الشرح: وهو أساس كل خطاب وخصوصًا الشعر فالشاعر قد يلجأُ لوسائل متعددة تنتمي لهذا المفهوم.

ج-المجاورة: وتعني ثمة معنى آخر يريده الشاعر من وراء هذه الجملة أو هذا النص الشعري أي معنى مجاور هو المقصود من هذه المقولة، أو النص الكلي وقد يسمى معنى المعنى.

2-الايجاز: هو عملية تقليص نصوص لإقحامها في نصوصٍ أخرى، وهو عملية تحويلية للنصوص بدرجةٍ أولى على حد تعبير جيرار جنيت، ويتم عن طريق:

أ-التلميح: هو الإشارة إلى حدث أو اسم قصة مشهورة من دون أن يتم شرح هذا الاسم داخل متن النص أو هامش الصفحة.

ب-الحذف: آلية تكثيفية يلجأ إليها الشاعر لغرضٍ بلاغي شعري، ويكون ثمة إشارة إلى هذا الحذف كالبياض والنقاط.

ج-التلخيص: وهو عكس التمطيط.

ت-الاقتباس: هو استلهام وامتصاص للنصوص السابقة، وتفاعل معها واستشهاد بها اقتباسًا كليًا أو جزئيًا.

د-التضمين: تضمين شيء من نص آخر في النص، كبيت شعري أو عدة أبيات.

ذ-الإيحاء: وهو أقل الأشكال وضوحًا وأكثرها عمقًا وهو إشارة غير مباشرة إلى أثرٍ أدبي أو إلى فنٍ آخر إلى تاريخ أو شخصيات معاصرة أو ما شابه[1].

لقد حاولنا في المدخل النظري أن نلقي الضوء على التناص فكرةً وماهيةً ونشأةً في النقديات الغربية، ومنقولاً إلى الخطاب النقدي العربي عن طريق أقطابه وأعلامه في النقد الحديث، كما عرّفنا بالقوانين التي يقوم عليها، والآليات التي يرتكزعليها وفيما يلي سنحاول تجريبه على مدوّنةٍ من مدونات الشعر الجزائري المعاصر وتتمثل في ديوان وبقيت وحدك للشاعر عبد الله عيسى لحيلح.

[1] -أحمد ناهم، المرجع نفسه، ص 70.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مجلة طبنـــة للدراسات العلمية الأكاديمية ISSN 2661-7633 / EISSN 2716-8883

السنة: 2021 المجلد: 04 العدد: 03 ص.ص: 747-762

المبحث الثاني: التناص في ديوان وبقيت وحدك لعبد الله عيسى لحيلح:

لقد تمتع الشاعرعبد الله عيسى لحيلح بثقافةٍ دينية واسعة ضف إلى ذلك مُدراسته للقرآن الكريم ،وتشبعه بالقيم والآداب الإسلامية وهو ما حوّل شعره إلى فسيفساء من النصوص الدينية اقتباسًا وتلميحًا ،كما مكنه اطلاعه الكبير على الأدب العربي قديمه وحديثه من القيام بمحاوراتٍ نصوصية تجلت خاصةً في معارضاته الشعرية لمعلقات الجاهليين وتضمينه لأبيات الشعراء القدامى والمحدثين في شعره ،وكذلك المامه بمختلف الحقائق والوقائع التاريخية ،ما جعل نصوصه تتفاعل وتتداخل بشكل واضح وجليّ معها وفي هذا المبحث سنقوم بمقاربة تناصية لخطابه الشعري في ديوان وبقيت وحدك لنستحضر النصوص والخطابات الغائبة سواءً كانت دينية أو أدبية أوتاريخية وكذلك من أجل التعرف على مختلف الآليات التي استخدمها الشاعر في ديوانه.

المطلب الأول: التناص الديني: ويقصد به تداخل نصوص الشاعر وتفاعلها مع آيات القرآن الكريم وقصصه ومع السنة النبوية متمثلةً في الحديث النبوي الشريف وبعض أثارها.

أولاً: التناص مع القرآن الكريم: وهو ما يتجلى بوضوح في البيتين التاليين في قصيدتي (دفاعًا عن رسول الله) و(معلقة الجيل الأخضر):

«خلقٌ عظيمٌ»..قالها ،وكفى بها مدحًا فماذا يكتب الكُتابُ؟[1]

وهو تناص مباشر **استشهادي /اقتباسي** من الخطاب القرآني: «وإنّك لعلى خلقٍ عظيمٍ»[2] وقد قال الشاعر هذا البيت في معرض الدفاع عن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم.

واصدع بما تؤمر وأعرض عنهم واحذرهم أن يفتنوك تهوّرا[3]

تناص **استشهادي/اقتباسي** مع الآية الكريمة: «فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين..»[4]. ومن مظاهر هذا النوع من التناص نجد أيضًا:

1-التناص مع القصص القرآني:

قصيدة (كن مكاني واكسر السيف بقبلة)

[1] -عبد الله عيسى لحبلح، وبقيت وحدك، دار السناء للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر ،2018، ص 24.
[2] -سورة القلم، الآية 4.
[3] -عبد الله عيسى لحيلح، المصدر نفسه، ص 33.
[4] -سورة الحجر، الآية 94.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كن مكاني حين تغدو ملصقًا في جذع نخلهْ

مذنبًا من غير ذنبٍ، غير أن قلت –وذاك الذنب–لا لا

ونطقت الحق لمّا أصبح الحقُ محالا[1]

تناص ديني عن طريق **التلميح والاشارة** لقصة السحرة مع فرعون لمّا صلبهم إلى جذع النخل ظلمًا وبهتانًا لأنهم أبوا أن يسجدوا لغير الله ،واستعان الشاعر بهذه القصة لتوضيح موقفه إزاء القضية التي يدافع عنها.

2–استدعاء الشخصيات الدينية:

قصيدة (النقاب الأسود)

وأما محياها فمحيي كأنّما به نسي السر الجميل المسيحُ[2]

لقد استدعى الشاعر شخصية المسيح عليه السلام، وذلك لحاجته إليها في تكملة معنى نصه ودلالته، وقرينة هذا الاستدعاء هي فعل الاحياء على سبيل التشبه والمماثلة.

قصيدة (معلقة الجيل الأخضر)

وترقبّوا خيل الرّسول «محمّدٍ» ما مات من ولد «الحسين» و«حيدرا»[3]

قصيدة (فصلٌ من ملحمة الخلود)

وجعلت من نسل الحفاة صحابةً ذا «مصعبُ» وكأنّ ذا «حيدرُ»[4]

قام الشاعر في البيت الأول باستدعاء شخصية الرسول عليه الصلاة والسلام للتأكيد على خلود رسالته وآثاره واستمرار ذلك في عقبه الحسين والامام علي كرّم الله وجهه، كما قام الشاعر في البيت الثاني باستدعاء شخصية الصحابيين مصعب بن عمير وحيدر(علي) كرّم الله وجهه، وذلك في معرض تعظيم الثورة الجزائرية وتشبيه أبطالها بالصحابة.

قصيدة (أنا المهدي المنتظر):

[1] -عبد الله عيسى لحيلح، المصدر نفسه، ص 44.
[2] -عبد الله عيسى لحيلح، المصدر نفسه، ص 9.
[3] -عبد الله عيسى لحيلح، المصدر نفسه، ص 35.
[4] -عبد الله عيسى لحيلح، المصدر نفسه، ص 13.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أيها الناس اسمعوا، أنا المهدي المنتظرْ

من ألف عامٍ في سراديب العراق بلا أنيسٍ أنتظر[1]

قام الشاعر بارتداء قناع المهدي المنتظر واستدعائه في هذا النص بغية سرد أحوال العراق واسقاطها على الأوضاع له في بلاده في تلك الفترة وقد وفق الشاعر بهذا الاستدعاء، ويعد القناع لون من ألوان التقاء النصوص وتداخلها.

3-التناص مع الحديث النبوي الشريف:

قصيدة (ورقة أولى من دفتر الغياب)

عندما يأتي المساء أخفى من دبيب الهمس يسري في شرايين السكينهْ[2].

تناص عن طريق **الإيحاء** ويفهم بعد جهدٍ جهيد وتمعنٍ كبير في النص الشعري والحديث الشريف «الشرك في هذه الأمة أخفى من دبيب النمل...»[3]

قصيدة (لا تحرقوا سدّات)

فلترحموا أشجارهُ، ولترحموا أطياره ولتتركوهُ سليما[4]

تناص عن طريق **التلميح والاشارة** إلى الحديث الشريف الذي رواه ثوبان مولى رسول الله عليه الصلاة والسلام وقد قيل ضعيف السند: «من قتل صغيرًا أو كبيرًا أو أحرق نخْلاً أو قطع شجرة مثمرةً، أو ذبح شاتًا لإهابها، لم يرجع كفافًا»[5].

المطلب الثاني: التناص الأدبي: ويقصد به تداخل نصوص الشاعر وتفاعلها مع الأدب قديمه وحديثه، شعره ونثره، وكذلك كل ما ورد من آثارٍ أدبية وحكمٍ وأمثالٍ شعبية ونقدٍ وآراء.

أولاً: التناص مع الشعر:

1-التضمين: وهو نوعان:

أ-التضمين من الشعر العربي القديم: ونجده في:

[1] -عبد الله عيسى لحيلح، المصدر نفسه، ص 86.
[2] -عبد الله عيسى لحيلح، المصدر نفسه، ص 5.
[3] -أحمد عبد الحليم، كتاب الايمان، تح: الامام الألباني، المكتب الإسلامي ،ط5، الرياض، السعودية ،2010، ص 136.
[4] -عبد الله عيسى لحيلح، المصدر نفسه، ص 71.
[5] -أحمد بن حنبل، مسند الامام أحمد، تح: شعيب الأرناؤوط وآخرون مؤسسة الرسالة، ط2، القاهرة، مصر،1969، ص 311.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مجلة طبنـــة للدراسات العلمية الأكاديمية ISSN 2661-7633 / EISSN 2716-8883

السنة: 2021 المجلد: 04 العدد: 03 ص.ص: 747-762

قصيدة (دفاعًا عن رسول الله)

قالوا افتضحت: فقلت ليس يهمني دوْمًا تبوح بسرّها الأطيابُ[1]

وهذا البيت فيه تضمين لبيت الشاعر العربي القديم:

قالوا: افتضحت بحبّه فأجبت لي في ذا اعتذارُ[2]

ويرد في بيتٍ آخر من قصيدة (دفاعًا عن رسول الله)

أتحب شخصًا، ثم تبغض منهجًا هذا لعمري يا حبيب عُجابُ[3]

تضمين لبيت الشافعي الذي يقول فيه:

تعصي الإله، وأنت تظهر حبّه هذا محالٌ في القياس بديعُ[4]

ويرد أيضًا من قبيل التناص الأجناسي أي تضمين من الشعر العمودي في قصيدة من الشعر الحر (أنا المهدي المنتظر):

رشدت غزية من ضلالة غيّها، وفقيهكم في غيّه لم يرشدِ.[5]

تضمين لبيت الشاعر دريد بن الصمة الذي يقول:

وما أنا إلا من غزيّة إن غوت غويتُ وإن ترشد غزيّةُ أرشدِ[6]

ب-التضمين من الشعر العربي المعاصر:

أما التضمين مع الشعر العربي المعاصر يرد في قصيدة (وبقيت وحدك في المطار)

وبقيت وحدك في المطار

والضوء يطفأُ والظلام على انتظار والدجى والطير طارْ[7]

[1] -عبد الله عيسى لحيلح ،المصدرنفسه ،ص 19.

[2] -صلاح الدين الصفدي، الوافي بالوافيات، الجزء:27، هلمون ريتر ومجموعة من المحققين، جمعية المستشرقين الألمانية، ط1، 1991، ص 65.

[3] -عبد الله عيسى لحيلح، المصدر نفسه، ص 26.

[4] -محمد بن ادريس الشافعي، ديوان الامام الشافعي، تح: محمد إبراهيم سليم، مكتبة ابن سينا، القاهرة، مصر،2001، ص 96.

[5] -عبد الله عيسى لحيلح، المصدر نفسه، ص 87.

[6] -محمّد حسن شرّاب، كتاب شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية، مؤسسة الرسالة، ط1، القاهرة، مصر ،2015، ص 162.

[7] -عبد الله عيسى لحيلح، المصدر نفسه، ص 50.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تضمين لمقطع من قصيدة محمود درويش (وحدك)

مقهى، وأنت مع الجريدة جالسٌ

لا، لست وحدك نصفُ كأسك فارغٌ[1]

والشمس تملأ نصفها الثاني.

كما يرد التضمين مع أبيات الشاعر الجزائري مفدي زكرياء في موضعين من قصيدة (فصلٌ من ملحمة الخلود)

ما أروع القرآن يتلو حكمهُ من شامخاتٍ جبالنا نوفمبرُ

ويفصلُ الرشّاشُ مُحكم آيهِ بلسانِ صدقٍ أحمرُ ويفسرُ[2]

البيت الأول تضمين للنشيد الوطني:

والبنودِ اللامعاتِ الخافقات في الجبال الشامخات الشاهقاتِ[3]

أما البيت الثاني فهو تضمين لهذا البيت:

وتكلم الرشّاشُ جلّ جلالهُ فاهتزتِ الدنيا وضجّ النيّرُ[4]

ثانيًا: التناص مع النثر:

1-تناص مع الأمثال الشعبية: ويرد في قصيدة (أنا المهدي المنتظر)

«ما حكّ جلدك مثلُ ظفرك".. هكذا قال القدامى، والقدامى

صادقون لأنهم صاروا قدامى ..فاعتبرْ[5]

اقتباس حرفي وكلي للمثل الشعبي الوارد على نفس المنوال في القصيدة.

2-تناص مع الكتب والأقوال المأثورة:

ويرد كذلك الاقتباس في موضعٍ آخر:

[1] - www.aldiwan.netمؤرشف من الأصل بتاريخ 12جوان2018 اطلع عليه بتاريخ 04أوت2021.
[2] -عبد الله عيسى لحيلح، المصدر نفسه، ص 13.
[3] -مفدي زكرياء ،اللهب المقدس، موفم للنشر والتوزيع ،ط1 ،الجزائر ،2000،ص 61.
[4] -مفدي زكرياء ،المرجع نفسه ،ص 116.
[5] -عبد الله عيسى لحيلح ،المصدر نفسه ،ص 89.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لا أدعي أنني سليل الأكرمين، أو أنّني في الناس مرفوع النسب.[1]

اقتباس من قول الحصري في معرض حديثه عن النبي عليه الصلاة والسلام في كتابه زهر الآداب وثمر الآلباب الذي يقول «سليل أكرم نبعة..وقريع أشرف بقعة»[2].

إلا دعاءٌ باردُ لا يستجاب ينزُّ من لغة الخشب[3].

اقتباس واستعارة لمقولة لغة الخشب وهي مقولة أدبية سياسية متعارف عليها متداولة للتعبير عن استخدام اللغة المجحفة التي تقصي المعارضة وتقتل التشاركية ولا تعتد سوى بالرأي الواحد.

3-التناص عن طريق استدعاء الشخصيات الأدبية:

ونجد هذا النوع من التناص في:

قصيدة (أنا المهدي المنتظر)

وإلى أصيلٍ ناعم الأحلام في إغفائه، وإلى هواءٍ ليس فيه

فحيح أنفاس «الفرزدق» أو «جريرْ»[4]

استدعى الشاعر شخصيتين بارزتين في الشعر العربي القديم، ولهما امتداد أدبي حتى إلى يومنا هذا باعتبارهما أيقونتان في الشعر العربي فالنقائض التي كانت تجري بينهما كان لها تأثير كبير في زمانهم وعلى جمهرة النقاد والشعراء في زماننا وكأن الشاعر بهذا الاستدعاء يريد أن يلفت الأنظار إلى تلك الأجواء التي كانت سائدةً في العراق قديمًا ولكنها غابت عنه اليوم.

كما قام الشاعر باستدعاء شخصيات نسائية من التراث العربي طالما تغزّل بها الشعراء قديمًا وحديثًا كعزّة ورباب وذلك لحاجته الماسة اهذه النماذج كي يدعم نصه الشعري ويجعله جسرًا بين الماضي والحاضر.

كانت ربابٌ حين كنت وعزّةٌ يا أين مني عزّةٌ وربابُ؟[5]

المطلب الثالث: التناص التاريخي: وهو تداخل نصوص الشاعر وتفاعلها مع مختلف الأحداث والوقائع التاريخية المعروفة والمشهودة والموثّقة وكل ما يدل على هذه الأحداث ويشير إليها من شخصيات وأماكن وأقوال.

[1] -عبد الله عيسى لحيلح ،المصدر نفسه ،ص 89.
[2] -www.alwarraq.commكتاب زهر الآداب وثمر الآلباب للحصري مرقم آليًا غير موافق للمطبوع اطلع عليه بتاريخ 04أوت2021.
[3] -عبد الله عيسى لحيلح، المصدر نفسه ،ص 90.
[4] -عبد الله عيسى لحيلح ،المصدر نفسه ،ص 86.
[5] -عبد الله عيسى لحيلح،المصدر نفسه ،ص 18.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يقول الشاعر في قصيدة (فصلٌ من ملحمة الخلود)

يتدفق التاريخ منها صافيًا ومزاجه «بدرُ» الفداء و«خيبرُ»[1]

قام الشاعر **باستحضار** وقائع شهيرة من عمق التاريخ الإسلامي وذلك من أجل الاستشهاد والتدليل على عظمة الثورة الجزائرية المستلهمة لبطولات الأسلاف فنقلنا إلى بئر بدر لنستحضر معه معركة بدر التي كانت فاصلاً بين الحق والباطل، ومعركة خيبر التي انتصر فيها المسلمون على اليهود رغم حصونهم المنيعة.

وفي (معلقة الجيل الأخضر) يقوم الشاعر باستدعاء أحداث مفصلية وشخصيات مهمة في التاريخ الإسلامي فيقول:

كسرى تصدّع عرشه والتاج فو ق «سُراقةٍ» وغدًا سنرجمُ «قيصرا»[2]

وهو بذلك **يحيلنا** على حادثة تصدّع إيوان كسرى وسقوط بلاد فارس وتحقق وعد النبي لسراقة بحصوله على تاج كسرى والتيقن من انكسار شوكة الروم واستسلام ملكهم قيصر وهو ما وقع فعلاً من غلبةِ المسلمين للروم في ذلك الوقت، والشاعر بهذا كأنه يقول بأن «التاريخ سيعيد نفسه».

وفي قصيدة (أنا المهدي المنتظر) يلمّح الشاعر ويشير إلى حادثة خطيرة في التاريخ الإسلامي فيقول:

سفكتم قبل هذا من دماء الأولياء

كل الفضاء لديكم..كل الزمان لديكم مستنسخٌ عن «كربلاء»[3].

وهذا تناص تاريخي أحالنا من خلاله على معركة كربلاء بين الامام الحسين ويزيد بن معاوية والتي استشهد فيها الامام الحسين على يد بن ذي الجوشن والشاعر أراد من ذكره لهذه الحادثة بأن يشير إلى التاريخ الدموي الذي عرفه العراق منذ آماد التاريخ.

نستخلص مما سبق أن التناص تجلّى بوفرة في ديوان وبقيت وحدك للشاعر عبد الله عيسى لحيلح وذلك بمختلف آلياته، حتى ليجد الباحث صعوبةً في إحصاء كل ما ورد منه، وبهذا فديوان وبقيت وحدك يعد بحق فسيفساء لالتقاء النصوص وتحاورها وتفاعلها فيما بينها مما يجعل قصائده جسرًا يربط بين النص الغائب والنص الحاضر وتداخلاً بين خطابه الشعري والخطابات الأخرى.

خاتمة:

تناولنا في هذه الدراسة ظاهرةً نقدية لا تلبث أن تتقادم حتى تستجد ألا وهي ظاهرة التناص –تنظيرًا وتجريبًا–في ديوان وبقيت وحدك للشاعر عبد الله عيسى لحيلح ،وهي ظاهرة تفرض نفسها في ديوان

[1] -عبد الله عيسى لحيلح ،المصدر نفسه ،ص 14.
[2] -عبد الله عيسى لحيلح، المصدر نفسه ،ص 34.
[3] -عبد الله عيشى لحيلح، المصدر نفسه ،ص 88.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الشاعر ،فقلّما يعزب عنها ولو بمثقال ذرّةٍ ،ويعد ديوانه هذا فسيفساء لالتقاء النصوص وتحاور فحواها، وتفاعل متونها ،وهو بهذا عبارةٌ عن جسرٍ يربط الحاضر بالغائب ،ويجمع بين المختلف والمؤتلف ،وبين المنثور والمنظوم ،وبين المنقول والمعقول ،كأنّه دعوةٌ صريحةٌ لانفتاح الخطاب الشعري المعاصر على غيره من الخطابات (الدينية ،الأدبية ،التاريخية ،الأسطورية) ،ومردّ ذلك تلك الثقافة الموسوعية التي يتحلى بها الشاعر في شتى فنون الأدب ،وصنوف المعرفة ،وفي نهاية دراستنا هذه خرجنا بالنتائج التالية:

1-تغلب المونولوجية (الصوت الواحد) على الديوان من الناحية الأيديولوجية (والمونولوجية نوع من الحوارية عند باختين)، ولكن في المقابل لا يقيم الشاعر حدودًا بين حوارية النصوص وانفتاحها وهو ماجعل التناص يتجلى بكثرة في خطابه الشعري.

2-ثقافة الشاعر الموسوعية، والزخم الفكري والمعرفي الذي يتمتع به كلها عوامل ساعدت على تداخل الخطابات بمختلف أشكالها وتنوع آلياتها وكيفياتها.

3-هيمنة الخطابين الديني أولاً ثم الأدبي القديم على قصائد الديوان، مما يصعب على الباحث إحصاء النصوص والخطابات المتداخلة مع غيرها.

4-من بين كل الآليات التي استخدمها الشاعر في ديوانه غلب الاستشهاد والاقتباس من النصوص الدينية، وكذلك التضمين خاصةً لأبيات الشعراء خاصةً القدامى.

المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر:

1-القرآن الكريم، اليمامة للنشر والتوزيع، ط2، دمشق، سوريا ،2004.

2-عبد الله عيسى لحيلح، وبقيت وحدك، دار السناء للنشر والتوزيع، الجزائر ،2018.

ثانيًا: الكتب:

1-أحمد بن حنبل، مسند الامام أحمد، تح:شعيب الأرناؤوط وآخرون ،مؤسسة الرسالة ،ط2، 1969.

2-أحمد عبد الحليم، كتاب الايمان، تح: الامام الألباني، المكتب الإسلامي، ط5، الرياض، السعودية،2010.

3-أحمد ناهم، التناص في شعر الرواد، دار الشؤون الثقافية، ط1، بغداد، العراق ،2004.

4-تزيفيطان تودوروف، ميخائيل باختين والمبدأ الحواري، تر:فخري صالح ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،ط3 ،عمان، الأردن ،1996.

5-تزيفيطان تودوروف، نظرية الأجناس الأدبية دراسات في التناص والكتابة والنقد، تر:عبد الرحمن بوعلي ،دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع ،ط1 ،دمشق ،سوريا ،2016.

6-سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي النص – السياق، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، لبنان،1989.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

7-صلاح الدين الصفدي، الوافي بالوافيات، الجزء:27، هلمون ريتر ومجموعة من المحققين، جمعية المستشرقين الألمانية، ط1، 1991.
8-عزالدين المناصرة، علم التناص والتلاص، نحو منهج عنكبوتي تفاعلي، شركة الأمل، ط1، القاهرة، مصر، 2011.
9-كاظم جهاد، أدونيس منتحلاً دراسة في الاستحواذ الأدبي وارتجالية الترجمة، مكتبة مدبولي، ط2، مصر، 1993.
10-عبد الله الغذامي، الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية، كتاب النادي الثقافي، ط1، الرياض، السعودية، 1985.
11-محمد بن ادريس الشافعي، ديوان الامام الشافعي، تح: محمد إبراهيم سليم، مكتبة ابن سينا، القاهرة، مصر، 2001.
12-محمد بنيس، حداثة السؤال، دار التنوير للطباعة والنشر، ط1، بيروت، لبنان، 1985.
13-محمّد حسن شرّاب، كتاب شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية، مؤسسة الرسالة، ط1، القاهرة، مصر، 2015.
14-محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري استراتيجية التناص، دار التنوير للطباعة والنشر، ط1، بيروت، لبنان، 1985.
15-محمد مفتاح، دينامية النص تنظير وإنجاز، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 1986.
16-مفدي زكرياء ، اللهب المقدس، موفم للنشر والتوزيع ،ط1 ،الجزائر، 2000.
17-نهلة فيصل الأحمد، التفاعل النصي التناصية النظرية والمنهج، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ط1، القاهرة، مصر، 2000.

ثالثًا: المواقع الالكترونية:

1-www.aldiwan.netمؤرشف من الأصل بتاريخ:12 جوان 2018 اطلع عيه بتاريخ:04 أوت 2021.
2-www.alwarraq.comm المكتبة الشاملة: كتاب زهر الآداب وثمر الآلباب للحصري مرقم آليًا غير موافق للمطبوع اطلع عليه بتاريخ 04أوت2021.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com